علم النفس الإرشادى

أ.د.عبد الله محمود سليمان(*)

الملخص العربي

يهدف المقال إلى التعريف بمجال علم النفس الإرشادي؛ وهو أحد فروع علم النفس التطبيقية، ويتناول المقال نشأة هذا الفرع من علم النفس والتي كانت من امتزاج عدة حركات علمية، أولها كانت حركة التوجيه المهني ثم حركة القياس النفسي ثم حركة العلاج النفسي وحركة الصحة النفسية ونمو الشخصية وارتقائها. في عام ١٩٤٦ أُنشئ قسم (١٧) برابطة علم النفس الأمريكية تحت اسم الإرشاد والتوجيه ثم تغير الاسم ليصبح قسم علم النفس الإرشادي عام ١٩٥١. يرسم المقال خريطة ذهنية لعلم النفس الإرشادي والتي تتضمن **أهدافه** وتتركز حول العمل على تشجيع نمو الإنسان وتحقيق ذاته إلى أقصى حد ممكن؛ **المعرفة المتخصصة** التي يستند إليها والتي تتعلق بالجوانب الصحية لدى العملاء، والمؤثرات البيئية والموقفية، وقضايا التنوع والعدالة الاجتماعية، وذلك في كل مراحل الارتقاء؛ **المشكلات التي يتعامل معها الإرشاديون النفسانيون** ومنها إدارة الضغوط والتعامل مع أحداث الحياة السلبية، والتعامل مع الإعاقات الجسيمة والمرض والأضرار، والتوافق الشخصي الاجتماعي؛ **الإجراءات والتقنيات المستخدمة في علم النفس الإرشادي** ومنها الإرشاد والعلاج الفردي والأسري والجماعي، التدخل في الأزمات وإدارة الكوارث والصدمات، تقنيات التشخيص لتقدير الاضطرابات الشخصية؛ **العملاء الذين يخدمهم الإرشاديون النفسانيون** يشتملون على الأفراد والجماعات (التي تشتمل على الزوجين والأسر) والمنظمات؛ **مهام علم النفس الإرشادي في المجتمع** والتخصصات الفرعية المتضمنة به طبقًا لاهتمام هذه التخصصات بالأدوار المختلفة للعميل؛ **وأخيرًا توجهات التدخل في علم النفس الإرشادي** أو أدوار الأخصائي الإرشادي النفساني وهي ثلاثة: الدور العلاجي التأهيلي، الدور الوقائي، الدور التنموي التربوي.

الكلمات المفتاحية: علم النفس الإرشادي– الإرشاد الأسري– الإرشاد الجماعي– الدور العلاجي التأهيلي– الدور الوقائي

(*) أستاذ علم نفس الإرشادى – جامعة القاهرة

Counseling Psychology

Prof. Dr. Abdullah Mahmoud Suleiman(*)

Abstract

The article aims to introduce a comprehensive understanding of the counseling psychology field, which is one of the branches of applied psychology. The article presents the emergence of this branch of psychology, which was a mixture of several scientific movements, such as the movement of vocational guidance, the movement of psychometrics, the movement of psychotherapy, the movement of mental health, the growth of personality, and its advancement. In 1946, Section (17) of the American Psychological Association was established under the name Counseling and Guidance, and then the name changed to the Counseling Psychology Department in 1951. The article draws a mental map of counseling psychology, which includes: (1) Its goals which focus on promoting human growth and self-actualization to the maximum extent as it can possible; (2) The specialized knowledge on which it based, and which related to the health aspects of clients, environmental and situational influences, and issues of diversity and social justice, in all stages of development; (3) The problems that psychological counselors deal with, such as managing stress, dealing with negative life events, dealing with severe disabilities, illness and damage, and personal and social adjustment; (4) procedures and techniques used in counseling psychology, including, individual, family, and group counseling and therapy, crisis intervention, disaster and trauma management, diagnostic techniques for assessing personality disorders; (5) Clients served by counseling include individuals, groups (which also includes couples and families), and organizations; (6) the functions of counseling

(*) Professor of Counseling Psychology - Cairo University

psychology in society and the sub-disciplines within it according to their interests in the different roles towards the client; (7) And finally, the approaches of intervention in counseling psychology or the roles of the counseling psychologist, these are three roles: the rehabilitative therapeutic role, the preventive role, and the educational developmental role.

Key words: counseling psychology - family counseling - group counseling - rehabilitative therapeutic role - preventive role.

علم النفس الإرشادي هو أحد فروع علم النفس التطبيقية، يمثله القسم ١٧ في رابطة علم النفس الأمريكية وعنوانه "مجتمع علم النفس الإرشادي". وفي عام ١٩٩٩ نشرت دورية "الإرشادي النفساني" التعريف الأرشيفي لعلم النفس الإرشادي كما يلي:

"علم النفسي الإرشادي، هو ممارسة عامة وتخصص في علم النفسي المهني لتقديم خدمات الصحة. وهو مركز على أداء الأفراد وما بين الأفراد عبر مدى الحياة، والانشغالات الوجدانية والاجتماعية والمهنية والتربوية والمرتبطة بالصحة والنمائية والنمطية. ويركز علم النفسي الإرشادي على قضايا النمو السوي أو النمطي، وقضايا النمو غير النمطي أو المضطرب، كما ينطبق على الأسرة الإنسانية من منظورات الفرد والأسرة والجماعة والإنسان والتنظيمات. ويساعد علم النفس الإرشادي الناس في الاضطرابات الجسمية والوجدانية والعقلية لتحقيق الرفاهية والتخلص من الكرب، وعدم التوافق وحل الأزمات. بالإضافة إلى ذلك فإن الممارسين في هذا التخصص يقومون بالتقدير والتشخيص ومعالجة عدم السواء النفسي (American psychological Association (APA), 1999,P.589)

نشأ علم النفسي الإرشادي من امتزاج عده حركات علمية، ويوضح رونالد سوبر نشأة هذا العلم التطبيقي في مقالة الكلاسيكي. "الانتقال من التوجيه المهني إلى علم النفسي الإرشادي (Super ,1955).

بدأت حركة التوجيه المهني نتيجة جهود عدد من العلماء ربما كان أول هذه الجهود قيام فرانك بارسونز بتعليم وتوجيه الراشدين نحو الأعمال التي تلائمهم، وإنشائه المكتب المهني عام ١٩٠٨ في دار الخدمة المرئية في مدينة بوسطن، وكتابة أول كتاب في هذا التخصص "اختيار مهنة ١٩٠٩" الذي نُشر بعد وفاته.

وقد امتزجت هذه الحركة بحركة القياس النفسي التي عملت الحرب العالمية الأولى ثم الثانية على تنميتها وتطويرها، مما أدى الى قياس الفروق الفردية واستخدامها في تسكين الجنود وتقسيمهم. وأدى زيارة التعطل إلى توجه معهد منيسوتا لاستقرار التوظيف إلى تطوير مزيد من الاختيارات لقياس القدرات المختلفة. ثم امتزجت هاتان الحركتان بحركة العلاج النفسي وحركة الصحة النفسية ونمو الشخصية وارتقائها.

وفي عام ١٩٤٦ حين أعيد تنظيم رابطة علم النفس الأمريكية، أُنشأ قسم (١٧) تحت اسم قسم الإرشاد والتوجيه برئاسة أدمون وليمس وسكرتارية جون دارلي، وفي عام ١٩٥١ انتخب رئيسًا لقسم الإرشاد والتوجيه فدعا لعقد الندوة الأولي، ندوة نورث وسترن في جامعة نورث وسترن في مدينة شيكاغو (أغسطس١٩٥١). وفي هذه الندوة تمت الموافقة علي تقارير اللجان فيما يلي:

١- تبني نموذج العالم. الممارس إطارًا لعمل القسم.

٢- تغير اسم القسم إلى قسم "علم النفس الإرشادية".

٣- اقتراح برنامج درجة دكتوراة الفلسفة وعلم النفس الإرشادي (APA, 1952a).

٤- اقتراح برنامج التدريب لطلبة الدكتوراة على ممارسة علم النفس الإرشادي (APA, 1952b).

٥- إصدار وثيقة علم النفس الإرشادي كتخصص (APA, 1956).

ويجب أن أشير هنا إلى أن إدارة المحاربين القدامى والعائدين كانت عاملًا فعالًا في خلق وظائف الإرشاديين النفسانيين، كي يعملوا في العيادات الخارجية في مستشفياتها لمساعدة الجنود العائدين من الحرب علي التوافق في العمل أو الدراسة لمن يريد استكمال تعليمه.

الأهداف:

أكد تعريف ١٩٥٦ علي أن هدف علم النفس الإرشادي هو العمل علي تشجيع نمو الإنسان وتحقيق ذاته إلى أقصى حد ممكن (APA, 1956,P.96) وأكد سوبر أن علم النفس الإرشادي يهتم بالصحة وابتكر المصطلح الإنجليزي Hygiology" بنواحي السواء حتي في الأشخاص غير الأسوياء، بتحديد وتنمية المصادر الشخصية والاجتماعية والميول التكيفية، وذلك حتى يمكن مساعدة الفرد على استخدامها بشكل أكثر فاعلية (1980,P.19).

ولعلم النفس الإرشادي ثلاثة توجيهات هي:

١- التوجه الارتقائي: الذي يعمل على اكتشاف وتنمية قدرات العميل وإمكاناته ومصادر القوة فيه.

٢- التوجه الوقائي: الذي يعمل على توقع المشكلات قبل حدوثها ويتخذ من الإجراءات والوسائل والبرامج لمنع هذه المشكلات قبل حدوثها.

٣- التوجه العلاجي: الذي يعمل على علاج المشكلات الحادثة حتى يمكن مواصلة النمو وتحقيق الذات، ويعمل علم النفس الإرشادي على ابتكار وتطوير الأدوات وتحديد المهارات والكفايات التي تمكِّنه من تحقيق أهدافه.

المعرفة المتخصصة:

في كل مراحل الارتقاء (الطفولة والمراهقة والرشد والعمر الكبير) يركز الإرشاديون النفسانيون على:

- الجوانب الصحية والقوي لدى العملاء سواء تم الالتقاء بهم كأفراد أو شريكين أو أسر أو جماعات أو منظمات.
- المؤثرات البيئية الموقفية (كيف تعمل قضايا الثقافة والنوع وأسلوب الحياة على تشكيل خبرات الناس وانشغالاتهم؟).
- قضايا التنوع والعدالة الاجتماعية والمناصرة.
- دور الحياة المهنية والعمل في حياة الناس.

المشكلات التي يتعامل معها:

المشكلات التي يتعامل معها الإرشاديون النفسانيون تعالج من منظورات نمائية (مدى الحياة) بينية، وثقافية. وتشمل على ما يلي دون أن تقتصر عليها:

- التوافق مع انشغالات الحياة المهنية والعمل.
- اتخاذ قرارات عن الحياة المهنية والعمل والتعامل مع الانفعال من وإلى المدرسة – العمل – التفاعل.
- صعوبات العلاقة بما في ذلك الصعوبات الزواجية والأسرة.
- عيوب في التعلم والمهارات.
- إدارة الضغوط والتعامل مع أحداث الحياة السلبية.
- المشكلات التنظيمية.
- التعامل مع الإعاقات الجسيمة والمرض والأضرار.
- التوافق الشخصي الاجتماعي.
- نمو هوية الفرد.

- الصعوبات المستمرة في الاتصال مع الآخرين بشكل عام.
- الاضطرابات العقلية.

المهارات والإجراءات المستخدمة:

الإجراءات والتقنيات المستخدمة في علم النفس الإرشادي تشمل على ما يلي: دون أن تقتصر عليه:

- الإرشاد والعلاج الفردي والأسري والجماعي.
- التدخل في الأزمات وإدارة الكوارث والصدمات.
- تقنيات التشخيص لتقدير الاضطرابات الشخصية.
- البرامج والورش التي تعلم الجمهور وتخبره عن قضايا الصحة النفسية والمدرسة والأسرة والعلاقات وموقع العمل، وذلك حتي يمكن منع المشكلات قبل أن تبدأ في الحدوث، أو التخفيف منها قبل أن تسوء.
- الاستشارة مع المنظمات.
- تقييم البرامج ونتائج المعالجات (مثال: تقديم العميل).
- التدريب.
- تكوين الاختبارات واختبار صدقها وثباتها (خصائصها السيكومترية).
- نتائج البحث للاستقصاءات العلمية.

جمهور المستفيدين:

العملاء الذين يخدمهم الإرشاديون النفسانيون يشتملون على الأفراد والجماعات (التي تشمل على الزوجين والأسر) والمنظمات. ويعمل الإرشاديون النفسيون مع الأفراد العملاء في كل الأعمار مثل الأطفال الذين لديهم مشكلات

سلوكية، والمراهقون الكبار الذين لديهم انشغالات، وفي الحياة المدنية، أو مشكلات إساءة استخدام العقاقير، والراشدون الذين يواجهون صعوباتٍ تربوية، أو زواجية أو أسرية، والتغير في الحياة المدنية، أو التغلب علي الإعاقات، وكبار السن الذين يواجهون التقاعد. ويعمل الإرشاديون مع الجماعات لمساعدتهم على أن يجدوا حلولًا لكثير من نفس هذه المشكلات، كما يعملون على تحسين الأداء الشخصي وبين الأشخاص لأفراد الجماعة، كذلك يتشاور الإرشاديون مع المنظمات (مثال ذلك الأعمال) وجماعات العمل لمساعدتهم على إتاحة بيئة عمل، يستطيع العاملون أن ينجحوا فيها، وتحسين قدرة المنظمات على زيادة الإنتاجية والفاعلية Retrieved from:www.apa.org/ed/graduate/specialize/covnseling/ aspx.

مهام علم النفس الإرشادي في المجتمع:

قدَّم سليمان (٢٠٠٠) تعريفًا موجزًا لعلم النفس الإرشادي بأنه العلم التطبيقي الذي يهدف إلى تيسير السلوك الفعال للإنسان بواسطة تحقيقه لذاته (إمكانياته) في أدائه لأدواره الاجتماعية المختلفة وفي مراحل عمره المختلفة، ويتطلب تحقيق هذا التعريف ما يلي:

١. وصف إمكانيات الإنسان في مراحل عمره المختلفة: الإمكانات الجسيمة، والعقلية، الوجدانية والسلوكية.
٢. وصف الأدوار المختلفة التي يقوم بها الإنسان في مراحل العمر المختلفة وهي طبقا لترتيب حدوثها: ١- الابن أو الابنة (الطفل)، ٢- التلميذ (الدراسي) ٣- الترفيه ٤- المواطن ٥- العامل ٦- القرين ٧- رب الأسرة (ربة الأسرة) ٨- الوالد (الوالدة) ٩- المتقاعد (Super,1980)، ولنلاحظ أن عليه أن يؤدي أكثر من دور في مرحلة زمنية واحدة.

٣. وصف الاستراتيجيات التي تمكن الإنسان من قيامه بأداء أدواره الاجتماعية بأفضل ما يمكن، أي بتنمية إمكانياته التي تمكنه من تحقيق ذاته والأداء بأقصى طاقاته Self-actualojing, Fully Functioning Preson

ويكمن هذا التوجه من تحديد التخصصات الفرعية في علم النفس الإرشادي، طبقًا لاهتمام هذه التخصصات بالأدوار المختلفة للعميل:

١. الإرشاد التربوي School & Educational Counseling والدور المحوري الذي يهتم به هو دور التلميذ أو المتعلم في مراحل التعليم المختلفة. والأساس هنا هو تحقيق النمو الشامل للمتعلم ويتطلب هذا الاهتمام بشخصية التلميذ وكل الأدوار التي يقوم بها (الابن، الترفيه، الزميل، الصديق، المتعلم، ..... إلخ). ونلاحظ أن هناك إرشادًا في المرحلة التعليمية الابتدائية وما يمكن تسميته بإرشاد الأطفال، وفي المرحلة التعليمية الثانوية ويمكن تسميته بإرشاد المراهقين، وإرشاد الرشد المبكر في المرحلة الجامعية.

٢. إرشاد الحياة المهنية Career Counseling وتعالج دور الإنسان في العمل الذي يؤديه ويتكسب منه سواء كان لبعض الوقت أو كل الوقت (كما يحدث خلال قيام التلاميذ ببعض الأعمال لبعض الوقت خلال الدراسة).

٣. الإرشاد الأسري Family Counseling ويعالج دور الإنسان من حيث هو عضو في أسره مثل أدوار الأبناء، الوالدان، القرين (الزوج أو الزوجة) رب أو ربه الأسرة.

٤. إرشاد المتقاعدين Old Edge Counseling حين يتقاعد الإنسان يترك أنشطة كان يقوم بها، ومن ثم يكون لديه وقت فراغ. كذلك فإن هذه

المرحلة تتسم بالبطء في الأداء وبوجود مشكلات صحية ونفسية ويحتاج المتقاعد إلى المؤازرة والمساعدة في التغلب علي المشكلات، واكتشاف الأنشطة التي تخلق له معاني جديدة وتحقق له إشباعًا.

٥. إرشاد وقت الفراغ ويتناول وقت الإنسان في مراحل حياته المختلفة وتهدف إلى مساعدة الإنسان في اكتشاف وتخطيط الأنشطة التي تؤدي إلى متعة الإنسان وتجديد نشاطه، واكتشاف معانٍ جديدة لحياته في خدمة الجماعة والعمل على تنميتها.

توجيهات التدخل في علم النفس الإرشادي:

في مدى تطوره اكتشف علم النفس الإرشادي أن هدفه الأقصى يمكن أن يتحقق من خلال ثلاثة توجهات أو أدوار مهمة يقوم بها الأخصائي الإرشادي النفساني. هذه الأدوار هي: الدور العلاجي التأهيلي، الدور الوقائي، الدور التنموي التربوي. (Jordan, Myers, Layton & Morgan, 1968)s. وتكمل هذه الأدوار بعضها بعضًا وأحيانًا يصعب التميز بينها. ويرى أيفي (Ivey 1976) أن ترتيب هذه الأدوار يجب أن يكون بحيث يكون الدور الرئيسي فيها هو الدور التنموي التربوي، يليه الدور الوقائي دون أن يهمل الدور العلاجي التأهيلي، وإنما يوضح هذا الدور وتحدد معالمه في اطار علم النفس الإرشادي.

ومن المفيد أن ننظر في منظور أوثير وزملائه (Aucher, Gustafson, Cuernsy, Kasdzot, 1975) التي تحدد معالم النموذج السيكوتربوي للمرشد باعتباره ينظر في وظيفة المساعدة الإرشادية ليس في اطار:

اللا سواء (المرض)– التشخيص – الوصفة – العلاج – الشفاء.

إنما في إطار:

عدم الشعور بالإشباع – تحديد الهدف – تعلم المهارات – تحقيق الهدف – الرضا.

هذا النموذج الأخير الذي يعمل في اطار علم النفس الإرشادي، لا يخدم الفرد المريض، بل الفرد الذي يهدف إلى تحقيق ذاته.

الدور التنموي: يهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات على أن يخططوا ويحصلوا ويستمدوا أقصى الفوائد من أنواع الخبرات التي تمكِّنهم من اكتشاف وتنمية إمكانياتها، ومن أمثلة هذه الخبرات التدريب علي المهارات المختلفة: مهارات الدراسة ومهارات اتخاذ القرار ومهارات حل المشكلات وتكوين جماعات لتحسين العلاقات بين الأفراد والتخطيط لممارسة أدوار الحياة بشكل فعَّال ومعرفة الذات وتنميتها.

الدور الوقائي: يقتضي توقع الصعوبات والمشكلات التي يمكن أن تنشأ في المستقبل والعمل على تجنبها وإن أمكن إحباطها وتركز البرامج الوقائية علي البرامج السيكوتربوية التي تعمل علي منع المشكلات والاضطرابات. ومن البرامج الوقائية: الوقاية من تعاطي المخدرات وإساءة استخدام العقاقير والوقاية من الانتحار، وفي المؤسسات تتمثل البرامج الوقائية في الاستشارة التي تتم مع الشركة في قضايا مثل بناء الفريق، العلاقة بين الملاحظين والعاملين، تقويم الإدارة وتنميتها، تحسين الاتصال عبر الأقسام.

وقد يصعب بين البرامج الوقائية والتنموية، فبرنامج مثل "تعليم الوالدين يمكن أن يكون برنامجًا وقائيًّا، وذلك بتهيئة الوالدين إلى المشكلات التي يمكن أن تنشأ لدى الأطفال. وما يمكن عملة لمنعها من الحدوث، وفي الوقت نفسه يمكن أن تتطلب الوقاية من المشكلات مساعدة الأطفال على اكتساب مهارات معينة يمكن أن تساعدهم في عدم التعرض للمشكلات.

الدور العلاجي: يتطلب هذا الدور العمل مع العملاء (أفراد، جماعات، منظمات) لمساعدتهم على علاج المشكلات التي تواجههم. ويمكن أن تشمل

التدخلات العلاجية علي الإرشاد النفسي أو العلاج النفسي وتدخل الأزمات. ويقوم هذا الدور على أن هناك شيئًا ما خطأ أو منحرفًا يتطلب التدخل لإصلاح الخطأ أو الانحراف.

واعتاد الإرشاديون أن يحددوا المشكلات التي يعاني منها العميل والتي تحول بينه وبين النمو واستخدام اقصي طاقته، ويعملوا على علاجها، ثم يعملون على مساعدة العميل على الوعي بإمكاناته والعمل على تنميتها وتفعيلها إلى أقصى مدى ممكن.

المراجع

سليمان، عبد الله محمود (٢٠٠٠) نحو تعريف إجرائي لعلم النفس الإرشادي وتطبيقاته شؤون اجتماعية ١٧(٦٦)، ١٠١-١٢٦